

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة الثامنة والعشرون

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

بدأنا في اللقاء الماضي الحديث عن الأمثال التي تتكلم عن مقابلات في السلوك بين مختلف الناس. وكيف أن هناك فرقاً كبيراً في سلوك الإنسان المؤمن وسلوك الإنسان الشرير. وسنتابع اليوم الحديث عن هذه الأمثال.

هل أنت مجتهد في عملك يا صديقي؟ وهل تعلم ما هي نتائج الكسل على حياتك؟ وهل تعلم أن هناك أناس كثيرون كان بإمكانهم تأمين لقمة العيش لهم ولعائلاتهم لو كانوا أناساً مجتهدين؟ لقد قابل سليمان الحكيم بين الاجتهاد والكسل في ثلاثة من أمثاله فكتب قائلاً: "من يشتغل بحقله يشبع خبزاً. أما تابع البطالين فهو عديم الفهم". (أمثال ١٢: ١١) إن كل من يعمل بجد ونشاط لا بد له أن يحصد النتائج الوفيرة. هذه هي سنة الحياة. فكل من جدّ وجد. وكما قال الله للإنسان الأول: "بعرق وجهك تأكل خبزاً". (تكوين ٣: ١٩) بينما المتكاسل هو عديم الفهم.

وكتب سليمان الحكيم في المثل الثاني عن الاجتهاد والكسل قائلاً: "يد المجتهدين تسود. أما الرخوة فتكون تحت الجزية". (أمثال ١٢: ٢٤) لا يُطعم الاجتهاد الإنسان فحسب، بل يجعله ينجح في حياته، ويحقق مغنم كثيرة. بينما الإنسان الكسول لا بد أن يقع تحت الديون الكثيرة.

وفي المثل الثالث كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الرخاوة لا تمسك صيداً. أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد". (أمثال ١٢: ٢٧) إن اليد الكسولة المرتخية لن تمسك أي شيء، وتفشل في كل أعمالها. بينما ثروة الإنسان الحقيقية تأتي عن طريق الاجتهاد والعمل الدؤوب.

مستمعي الكريم، ألم تحنك هذه الأمثال على الاجتهاد والكفاح المستمر؟ فلن يخيب أمل كل من يعمل بنشاط وجد. فنرجو منك أن تتشجع وتنتظر إلى الحياة نظرة التفاؤل والأمل، ولا بد أن تتغلب على الظروف الصعبة المحيطة بك إذا عملت باجتهاد ومثابرة.

صديقي المستمع: ما هي طبيعة كلامك؟ وهل تحاول دائماً أن تتكلم بالصدق؟ وهل تسعى لكي تنقل الكلمة المشجعة للآخرين؟ قابل سليمان الحكيم في عدة أمثال بين الشهادة الصادقة والكاذبة، وبين ذوي اللسان الحاد، والحكماء الذين يعزّون الآخرين بكلامهم.

كتب سليمان الحكيم قائلاً: "من يتفوّه بالحق يُظهر العدل والشاهد الكاذب يُظهر غشاً". (أمثال ١٢:١٧) من المهم جداً أن يتكلم الإنسان الصدق، فهو بذلك يساعد الآخرين على معرفة الحقيقة، ويؤكد العدل. بينما كلام الشاهد الكاذب لن يُظهر إلا الخداع والغش.

وفي المثل الثاني كتب سليمان الحكيم قائلاً: "يوجد من يهذر مثل طعن السيف. أما لسان الحكماء فشفاء". (عدد ١٨) أجل هناك من يتكلم كطعن السيف، أي يسبب آلاماً شديدة في نفوس الآخرين. بينما يوجد في المقابل من يتحدث كلمات التشجيع والتعزية التي تكون كشفاء للنفس.

وفي المثل الثالث كتب سليمان الحكيم قائلاً: "شفة الصديق تثبت إلى الأبد ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة العين". (عدد ١٩) وكما يقول المثل العربي أيضاً: حبل الكذب قصير. إن كلام الصدق يثبت مهما مرّت السنوات، بينما كلام الكذب ينتهي بسرعة ويفضح صاحبه.

هل تعلم يا صديقي أن فكر الإنسان في الداخل هو أساس المشكلة؟ فالكذب والخداع يأتيان من فكر الإنسان أولاً. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الغش في قلب الذين يفكرون في الشر أما المشيرون بالسلام فهم فرح". (عدد ٢٠) إن المشيرين هنا هم الناس الذين يقدمون النصائح الجيدة.

هل تعلم يا صديقي أن المخلص المسيح عاد وتحدّث أن ما يخرج من الفم فمن القلب أو من داخل الإنسان يصدر؟ لأنه من القلب تخرج: أفكار شريرة، قتل، زنى، فسق، شهادة زور، تجديف". (بشارة متى ١٥:١٩). فهل تراك تنتبه لقلبك ولما في داخلك وتسعى لتتقيتهما؟

وتابع سليمان الحكيم المقارنة بين كلام الصدق وكلام الكذب فكتب قائلاً: "كراهة الرب شفتنا كذب. أمّا العاملون بالصدق فرضاه". (أمثال ١٢: ٢٢) أجل إن الله نفسه يكره الكذب، لكنه يحب الناس الذين يتكلمون بالصدق والكلام البناء المفيد.

هل تعلم مستمعي أن الكلام يكشف عن الفرق بين الحكيم والجاهل؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الرجل الذكي يستر المعرفة. وقلب الجاهل يُنادي بالحمق". (عدد ٢٣) إن الذكي يقدم ما هو جيد ومفيد للمجتمع، بينما الجاهل يفسد بكلامه الأحمق الناس من حوله.

هل تدري مستمعي ما هو أثر الكلمة الطيبة على الإنسان؟ كتب سليمان الحكيم في هذا المجال قائلاً: "الغم في قلب الرجل يحنيه والكلمة الطيبة تفرّحه". (عدد ٢٥) نعم، إن الغم والهم يجلبان التعاسة على الإنسان، بينما الكلمة الطيبة المشجعة والمعزّية، تفرّحه وتنعش قلبه من الداخل.

هل تعلم صديقي أن كلام الشرير الفاسد يوقعه في الفخ؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "في معصية الشفتين شرك الشرير. أمّا الصديق فيخرج من الضيق". (عدد ١٣) هذه حقيقة مهمة أن كلامنا الملتوي الفاسد، لابدّ أن يوقعنا في مآزق كثيرة. بينما كلام الصدق ينجينا من الضيق.

ثم أضاف سليمان الحكيم في المثل التالي قائلاً: "الإنسان يشبع خيراً من ثمر فمه ومكافأة يدي الإنسان تُردّ له". (عدد ١٤) إن الإنسان الذي يتكلم الكلام الطيب، لابدّ أن ينتج ثمراً مفيداً له وللآخرين. وهكذا تردّ له المكافأة.

صديقي المستمع، لقد تحدثنا كثيراً في لقاء اليوم عن أثر كلامنا وأهميته ونتيجته على حياتنا. فهل ترغب أن يكون كلامك فعلاً صادقاً؟ وهل تود أن تقدم الكلام الحلو والطيب والمشجع؟ إن هذا متوفر لدى كل إنسان ومهما كان كلامه فاسداً وغير صالح. أجل، إن المخلص المسيح هو الوحيد القادر أن يغيّر قلبك وفكرك من الداخل، ويحررك من كل عاداتك الفاسدة، وحتى من كلامك غير الصحيح، ويجعلك تسلك في طريق الصلاح والخير، وتتكلم كلام الصدق، والكلام المفيد البناء. فتعال إلى المخلص المسيح تائباً عن ذنوبك ومؤمناً بعمله الكفاري من أجلك على الصليب، فتكون فعلاً إنساناً جديداً يفعل الخير والصلاح، ويتكلم كلام الصدق مع الآخرين. فهل تراك تؤمن؟